







32101 055394272

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

مفاتيح الدخول

الى

رحاب القرآن

بقلم: محمد مهدي الاصفى

المؤتمر الاول للابحاث والدراسات القرآنيه

قم - دارالقرآن الكريم

٢٧ رجب ١٤٠٩

Asaf

...

مفاتيح الدخول
الى
رحاب القرآن

بقلم : محمد مهدي الاصفي



المؤتمر الاول للابحاث والدراسات القرآنيه
قم - دار القرآن الكريم
٢٧ رجب ١٤٠٩

(RECAT)

BP130

. 8

. A823

1989

المعهد الإسلامي

ريسا

من آياتنا بخاصة

هوية الكتاب

الكتاب : مفاتيح الدخول الى رحاب القرآن

المؤلف: محمد مهدي الاصفى

الناشر : دارالقرآن الكريم - رجب المرجب ١٤٠٩ هـ - ق

المطبعة : مهر - قم المقدسة

العدد : ١٠٠٠ نسخه

ايران - قم - صندوق البريد ١٥١ - تلفون ٣٣٠٧٨ كد ٠٢٥١



02566

مفاتيح الدخول الى (رحاب القرآن)

للدخول في دائرة نفوذ القرآن مفاتيح اذا امكن الله تعالى الانسان منها و احسن الانسان استعمالها فانه سوف يتمكن من الدخول في هذه الدائرة المباركة وهي دائرة نفوذ القرآن والعيش في رحاب القرآن، والارتواء من نيميره العذب، ونذكر في هذه الدراسة جملة من هذه المفاتيح.

١- التأهيل لقراءة القرآن بالطهور:

ان للطهور (الوضوء) تأثير على نفس القارىء في قراءة القرآن وتناول معانيه ومعارفه، وقد روى عن الامام امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام: (لا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير طهور حتى يتطهر) (١).

كما روى عن الامام عليه السلام:

(لقارىء القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة قائماً مائة حسنة، و قاعداً خمسون حسنة، و متطهراً في غير صلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطهر عشر حسنات) (٢).

وليس من ريب ان ارتفاع و هبوط درجة حسنات القارىء لكتاب الله يرتبط ارتباطاً مباشراً بدرجة تفاعل القارىء مع كتاب الله و انفتاحه القلبي والعقلي على كتاب الله.

(١) الخصال للشيخ الصدوق (في حديث الانغماء) ١٦٤/٢.

(٢) عدة الداعي: ٢١٢.

و هذا الانفتاح يكون فى اعلى درجاته عند ما يقرء
الانسان القرآن و هو قائم بين يدى الله للصلاة و دون ذلك اذا
كان يقرء القرآن و هو جالس بين يدى الله فى الصلاة، و دون
ذلك اذا كان جالسا للتلاوة مع الطهور فى غير الصلاة، و دون
ذلك ان يقرء القرآن فى غير صلاة و لا طهور.
و قد ورد فى النصوص الاسلامية التاكيد على البقاء على
الطهارة فى كل الحالات.

ففى رواية انس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله).
(وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة
فافعل) (١)

و مهما يكن من امر: فان للطهارة - من دون ريب تأثير
على نفس الانسان وقلبه فى الانفتاح على كتاب الله و هدى الله
و نوره، و ليس بامكاننا ان نشرح طبيعة هذه العلاقة بين الطهارة
و انفتاح القلب. ولكن النصوص الاسلامية تشير الى ذلك
بصورة واضحة.

٢- (حضور القلب) و تجريد النفس عن الشواغل:
ان الذى يسمع القرآن انما يستمع الى كلام الله و ندائه
و هتافه فاذا وعى الانسان حقيقة الموقف فلا يمكن ان يتوزع
قلبه على مسائل اخرى غير كلام الله، و لا يمكن ان يشغله شاغل
عن خطاب الله و ندائه و هتافه.
و انما يتوزع القلب على شؤون مختلفة من الحياة حيث

(١) وسائل الشيعة ١/٢٦٨ - ٢٦٩ عن ابي المفيد ص ٢٨

لا يعي الانسان حقيقة قراءة القرآن وعيا كاملا، ولو ان الانسان وعى حقيقة ما يتلو من كتاب الله وخطابه وندائه و هتافه وعناية الكريمة بعباده فى هذا القرآن، و ذكره تعالى لهم فى كتابه لما شغله شاغل عن كتاب الله.

و قد سئل احد الصالحين: اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: او شيء أحب الى من القرآن احدث به نفسى. و كان بعضهم اذا قرأ السورة ليس فيها نفسه اعادها. و مسألة حضور القلب فى قراءة القرآن و كذلك فى الصلاة و تجريد النفس حين قراءة القرآن و حين الصلاة من كل الشواغل التى تتوزع عليها نفس الانسان من اهم المسائل الروحية التى تهتم قراء القرآن والمصلين ... ذلك ان روح الصلاة والقراءة بحضور القلب و انصراف النفس اليهما، فاذا تجردت الصلاة والقراءة من حضور القلب فلا يبقى منهما الا صورة فارغة عن المحتوى، والاقشورا من دون لباب.

٣- الخروج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى:

لكى يدخل الانسان فى دائرة نفوذ القرآن لابد من ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، فان لهاتين الدائرتين موقعين مختلفين و متعاكسين فى حياة الانسان، فاذا كان الانسان فى احدهما فلا يمكن ان يكون فى الاخرى. و لابد لكى يدخل فى دائرة نفوذ القرآن ان يخرج من دائرة نفوذ الشيطان والهوى، ولكى يدخل فى المجال القرآنى لابد ان يخرج من المجال الشيطانى.

ولكل من هاتين الدائرتين ثقل و جاذبيه و نفوذ معاكس
للاخر كما ذكرنا.

ولذلك فقد امرنا الله تعالى ان نعوذ بالله كلما قرأنا القرآن:
(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)
النحل/٩٨.

والاستعاذة هي الخروج من دائرة نفوذ و جاذبية الشيطان
والهوى، و انما نقرن الهوى بالشيطان لان الشيطان يعمل في
دائرة الهوى دائما.

والاستعاذة ليست (قولا) ولا من مقولة القول و انما، هي
(فعل) و من مقولة الفعل، و كلمة (اعوذ بالله من الشيطان)
ليست الا ابرازا و تعبيراً عن هذا الفعل.

فاذا هجم حيوان مفترس على انسان في واد و على مقربة
من قلعة حصينة يمكنه ان يدخلها و يلجأ اليها ويحمى بها
نفسه ... فلم يفعل، و انما استعاذ بها بالقول فقط، من الحيوان
المفترس فان هذا القول لا يحميه من سوء او اذى، والاستعاذة
الحقيقية ان يدخل القلعة و يغلق ابوابها و يحتمى بها من
الحيوان المفترس الذي يريد ان يفترسه.

و هذا الفعل يتركب من جزئين (فرار من الشيطان)
و (لجوء الى الله) و هما يشكلان وجهي قضية واحدة.
في الوجه الاول الفرار، يقول تعالى «ففرؤا الى الله انى
لكم منه نذير مبين» الذاريات/٥٠.

و هذا هو الفرار من الشيطان الى الله.
و فى الوجه الثانى اللجوء الى الله، يقول تعالى: «و اما

ينزغتك من الشيطان ترغ فاستعد بالله» الاعراف/ ١٠٠.

ولا ينفع الفرار من الشيطان اذا لم يقترن الفرار باللجوء الى الله، فان الانسان اذا لم يلجأ الى الله و لم يستعد بالله تعالى في فراره من الشيطان فان الشيطان يدركه، ويستعيده، ويجره اليه من جديد، فاذا عاذ الانسان بالله و لجأ اليه تعالى، فان الشيطان لا يتمكن من استعادته و اجتذابه الى دائرته من جديد، فقد عاذ الى معاذ منيع، فان معنى الاستعاذة هو طلب اللجوء والحماية من الله تعالى، فاذا كان الانسان صادقاً في طلبه من الله، فلا شك ان الله تعالى يمنحه اللجوء والحماية، و اذا منح الله تعالى عبداً اللجوء بجنابه والاحتماء بعزته و ساططانه، فان الشيطان يعجز عن استعاذة السيطرة والسلطان عليه، وجذبه و احتوائه في الصلاة والقراءة هو ان يستشعر (حضوره بين يدي الله) و (حضور الله تعالى) عنده و ان لم يتمكن من الاول فلا بد من الاحساس بالثاني على كل حال.

لا بد ان يشعر اولا بحضوره هو بين يدي الله تعالى، فتمتلا نفسه بالاحساس بجلال الله و جماله و عظمته سبحانه... و هذا ما لا يمكن في حالة الغفلة و انشغال النفس بالشواغل الكثيرة التي تلم بالنفس من هنا و هناك. و تستهلك النفس و مشاعر الانسان، فلا يستطيع الانسان ان ينصرف الى غير الله تعالى في حين القراءة والصلاة او العبادات الاخرى التي تتطلب مثل هذا الانصراف كالحج.

اما في حالات الغفلة والنسيان والانشغال بالشواغل

الآخري، فان الانسان يأتي بالعبادة و هو غائب عن الله تعالى،
ولا يستشعر الحضور بين يدي الله في نفسه و عقله و قلبه،
فتكون العبادة فارغة عن محتواها الحقيقي.

و اذا لم يتمكن من هذا الاحساس ينزل الى الدرجة
الثانية و هو الاحساس بحضور الله تعالى عنده و هو عز شانه
حاضر في كل مكان، و كل مكان في هذا الكون هو محضر
الله تعالى، و لا يغيب سبحانه عن مكان، و هو المحيط بكل
مكان و زمان، الا ان الاحساس بحضور الله تعالى شيء آخر
لا بد ان يسعى الانسان في صلواته و قراءته ليستشعر به، و هذا
الاحساس درجة نازله بالنسبة الى الاحساس الاول، و قد يكون
هذا المعنى هو المقصود في الرواية النبوية المعروفة: (اعبد
الله كأنك تراه، و ان لم تكن تراه فانه يراك)

و كأن الرواية تقرر ان الاحساس الاول الذي يجب ان
يتملك الانسان في حالة القراءة و الصلاة هو الاحساس بجلال
الله و جمال الله: (كأنك تراه) فلا يبقى في نفسه شاغل يشغله
عن الله، و ينصرف بكل قلبه و مشاعره الى رؤية جلال الله
و جماله و هذا هو معنى حضور العبد بين يدي الله و حضور
القلب فان لم يمكنه لم ذلك فلا اقل من الاحساس بحضور الله
تعالى... و هذا الاحساس الثاني من لوازم و متطلبات الايمان
بالله، فلا بد ان يشعر ان الله حاضر في كل مكان، و حاضر عنده،
و محيط به و بكل شيء، و لا تخفى منه خافية على الله.
(وهو الله في السموات و في الارض، يعلم سركم و جهركم،

و يعلم ما تكسبون) الانعام/٣.

(و ما تكون في شأن، و ما تتلو منه من قرآن، و لاتعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً، اذ تفيضون فيه، و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض و لا في السماء، و لا اصغر من ذلك، و لا اكبر الا في كتاب مبين) يونس/٦١.

و هذا هو الاحساس الثاني : (و ان لم تكن تراه فانه يراك)، فاذا كان الاحساس الاول لا يتأتى للانسان في قراءته و صلاته، فلا بد من ان يتأتى له الاحساس الثاني و يشعر بحضور الله تعالى و احاطته به، و انه لا يخفى من امره على الله شيء. و من دون هذا الاحساس و ذاك فان العبادة تكون عبادة غيبية.

و ابتلاء الانسان في القراءة و الصلاة بهذا الغياب و الشroud النفسى كثير... و لا يتم للانسان هذا الاحساس المزدوج بالحضور عند الله الا بالسعى في تفريغ القلب فى ساعات القراءة و الصلاة عن غير الله.

و يتم للانسان هذا الامر الهام بمحاولة استشعار جلال الله و جماله و صفاته و اسمائه الحسنى، و استشعار الوقوف بين يدى الله تعالى، و خطابه و هتافه، و ندائه لعباده اولاً، و بالتكرار، و التأمل، و المحاولة و السعى لفهم آيات الله، و استحضر معانيها و تكريسها فى النفس، و تعميق الاحساس بها ثانياً.

و كلما تكرر المحاولة و السعى من الانسان يرتفع الخط البيانى للاحساس بحضور الله تعالى و مشول العبد بين يديه

عز شأنه، كما ينزل الخط البياني للجهد والمعاناة التي تتطلبها هذه المحاولة... حتى يبلغ الانسان مرحلة من الوعي لحضور الله تعالى لا يحتاج فيها الى كثير معاناه وجهد... وهذه موهبه يمنحها الله تعالى لمن يحب من عباده ممن يجاهد و يسعى لتحقيق هذه الحالة فى نفسه «والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا».

٤- الانصات للقرآن

ومن مفاتيح القرآن الانصات للقرآن، و توقير القرآن بالانصات له والاستماع.

يقول تعالى : (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الاعراف/٧٩. و فى كلمة «لعلكم ترحمون» دلالة لا تخفى على اهلها فيما ذكرنا من ان الانصات مفتاح من مفاتيح فهم القرآن و وعيه.

و قد روى عن امير المؤمنين عليه السلام:
(من استمع قارئاً، يقرأها (اي سورة الحمد) كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له، فانه غنيمة فلا تذهبن او انه فتبقى فى قلوبكم حسرة) (١).
و عن الامام الصادق عليه السلام: (من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة و محاً عنه سيئة،

(١) تفسير الامام العسكري عنه فى المستدرک ١/ ٢٩٣ الطبعة الاولى.

و رفع له درجة) (١).

و قد وردت جملة من الروايات فى وجوب الانصات
لقراءة القرآن كما قد يستظهر من الاية الكريمة.

روى عن الامام الصادق عليه السلام: (يجب الانصات
للقرآن فى الصلاة و غيرها، و اذا قرأ عندك القرآن وجب
عليك الانصات والاستماع) (٢).

و عن معاوية بن وهب عن الامام الصادق عليه السلام: قال
سألته عن الرجل يؤم القوم، و انت لا ترضى به فى صلاة يجهر
فيها بالقراءة، فقال: اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له.
فقلت انه يشهد على بالشرك، فقال: ان عصى الله فاطع الله،
فرددت عليه فابى ان يرخص لى.

قال: قلت اذن اصلى فى بيتى ثم اخرج اليه؟ فقال: انت
وذاك.

و قال: ان عليا عليه السلام كان فى صلاة الصبح فقرأ
ابن الكواء (من الخوارج المعروفين فى عدائه للامام عليه
السلام) و هو خلفه: (لقد اوحى الى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين) فانصت على
عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الاية ثم عاد فى
قراءته، ثم اعاد ابن الكواء الاية فانصت على عليه السلام ايضاً،
ثم قرأ، فاعاد ابن الكواء فانصت على عليه السلام ثم قال:

(١) مستدرك الوسائل ٢٩٥/١ الطبعة الاولى.

(٢) بحار الانوار ٢٢٠/٩٢.

(فاصبر ان وعد الله حق ولايستخفك الذين لا يوقنون) ثم
اتم السوره و ركع (١)

٥- الدعاء والطلب :

وهو من اهم هذه المفاتيح، فنحن لا نستطيع ان ننال
القرآن و ندخل فى رحابه بجهدنا و امكاناتنا الشخصية . . .
فلا بد ان نستعين بالله تعالى فى ذلك، و نطلب منه عزوجل ان
يؤهلنا لبلوغ افق القرآن، و للعيش فى رحابه والارتواء
من نميره.

و (الدعاء) من اهم ابواب الرزق، وفهم القرآن و وعيه
من افضل ما يرزق الله عباده من الرزق، و بالدعاء نتوصل الى
هذه الغاية.

فمن قرع باب رحمة الله تعالى فتحه الله له.

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من تمنى شيئاً و هو
لله عزوجل رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه (٢).
وعنه (صلى الله عليه وآله): اذا اراد الله ان يستجيب لعبد
اذن له فى الدعاء (٣).

(١) التهذيب ٢/٢٥٥، والكنى والالقباب ١/٣٨٩، والمحجة البيضاء

٢/٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) بحار الانوار ٩٣/٣٦٥.

(٣) كنز العمال ح ٣١٥٦.

وعن امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام: (من
قرع باب الله فتح له) (١).

وليس من الممكن ان يدعوا الله تعالى عباده الى الدعاء:
(ادعوني استجب لكم) البقرة/١٨٦، فيخزن عنهم الاستجابة.
عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما كان الله ليفتح
لعبد الدعاء، فيغلق عنه باب الاجابة، الله اكرم من ذلك) (٢).
وعن الامام الحسن بن على عليهما السلام: ما فتح الله على
احد باب مسألة فخرن عنه باب الاجابة (٣).

وليس من امر في دائرة رحمة الله الواسعه لا يمكن ان
يناله الانسان بالدعاء.

عن الامام الصادق (عليه السلام): (لا تقل ان الامر قد
فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة) (٤).

و عن الامام الصادق عليه السلام ايضا: (ادع الله عز وجل
و لا تقل ان الامر قد فرغ منه) قال زرارة: انما يعنى لا يمنعك
ايمانك بالقضاء والقدر ان تبالغ في الدعاء و تجتهد فيه (٥).

جمل من الادعية الماثورة في القرآن:

و نحن نذكر هنا جملا من الادعية الماثورة عن رسول الله

(١) غرر الحكم ٣١٥٥.

(٢) كنز العمال ح ٢١٥٥.

(٣) بحار الانوار ١١٣/٧٨.

(٤) الكافي ٤٦٦/٢.

(٥) الكافي ٤٦٧/٢.

صلى الله عليه و آله و اهل بيته عليهم السلام عند تلاوة القرآن
و فى ختام التلاوة.

وقراءة هذه الادعية و استعراضها ينفع فى معرفة المسائل
التي كانت موضع اهتمام و عناية اهل البيت عليهم السلام فى
تلاوة القرآن.

واليك طرفا من هذه الادعية :

كان الامام ابو عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
يدعو عند قراءة كتاب الله: فيقول:

« اللهم فحسب الينا تلاوته و حفظ آياته، و ايماننا بمتشابهه،
و عملا بمحكمه، و سببا فى تاويله و هدى فى تدييره، و بصيرة
بنوره.

اللهم و كما انزلته شفاء لاوليائك و شقاء على اعدائك،
و عمى على اهل معصيتك، و نورا لاهل طاعتك اللهم فاجعله لنا
حصنا من عذابك و حرزا من غضبك و حاجزا عن معصيتك و
عصمة من سخطك و دليلا على طاعتك يوم نلتقاك نستضىء به
فى خلقك و نجوز به على صراطك و نهتدى به الى جنتك.

اللهم انا نعوذ بك من الشقوة فى عمله، و العمى عن عمله،
و الجور عن حكمه و العلو عن قصده و التقصير دون حقه.

اللهم احمل عنا ثقله، و اوجب لنا اجره، و اوزعنا شكره،
و اجعلنا نراعيه و نحفظه.

اللهم اجعلنا نتبع حلاله و نتجنب حرامه، و نقيم حدوده،
و نؤدى فرائضه.

اللهم ارزقنا حلاوة في تلاوته، و نشاطاً في قيامه و وجلا
في ترتيله، و قوة في استعماله، في اناء الليل (واطراف) النهار.
اللهم واشفنا من النوم باليسير، و ايقظنا في ساعة الليل
من رقاد الراقدين، و نبهنا عند الاحايين التي يستوجب فيها
الدعاء من سنة الوسنانين.

اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي،
ولذاذه عند ترديده، و عبرة عند ترجيعه و نفعاً بينا عند استفهامه.
اللهم انا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا، و توسده عند
رقادنا، و نبذه وراء ظهورنا، و نعوذ بك من قساوة قلوبنا
لما به و عظمتنا.

اللهم انفعنا فيه بما صرفت فيه من الايات، و ذكرنا بما
ضربت لنا به من المثالات (الامثال) و كفر عنا بتأويله السيئات،
و ضاعف لنا به في الحسنات، و ارفعنا به ثوابا في الدرجات
ولقنا به البشري بعد الممات.

اللهم اجعله لنا زادا تقوينا به في الموقف بين يديك،
و طريقا واضحا نسلكه به اليك، و علما نافعا نشكر به نعمائك
و تخشعا صادقا نسبح به اسماءك

اللهم اجعله لنا وليا يثبتنا عن الزلل، و دليلا يهدينا
لصالح العمل، و عوناً هاديا يقومنا من الميل حتى يبلغ بنا
افضل الامل». (١).

(١) الكافي : ٤١٧/٢.

من دعاء الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
في الصحيفه السجادية عند ختم القرآن:

« اللهم فكما جعلت قلوبنا له حمله، وعرفتنا برحمتك شرفه،
وفضله، فصل على محمد الخطيب به و على آله الخزان له،
واجعلنا ممن يعترف بانه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في
تصديقه، ولا يخلجنا الزيف عن قصد طريقه.

اللهم صل على محمد و آله، واجعلنا ممن يعتصم بحبله،
وياوى من المتشابهات الى حرز معقله، ويسكن في ظل جناحه
ويهدى بضوء صباحه و يقتدى بتبليج اسفاره، ويستصبح
بمصباحه ولا يلتبس الهدى في غيره.

اللهم و كما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك و انهجت
بآله سبل الرضا اليك، فصل على محمد و آله، واجعل القرآن
وسيلة لنا الى اشرف منازل الكرامة و سلما نخرج الى محل
السلامة، و سببا تجرى به النجاة في عرصة القيامة، و ذريعة
نقدم بها على نعيم دار المقامة.

اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل
الاوزار و حجب لنا شمائل الابرار واقف بنا آثار الذين قاموا
لك به آناء الليل و اطراف النهار حتى تطهرنا عن كل دنس
بتطهيره، و تقفوا بنا آثار الذين استضاءوا بنوره ولم يلهمهم
الامل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره.

اللهم صل على محمد و آله و اجعل القرآن لنا في ظلم
الليالي مونساً، و من ترعات الشيطان و خطرات الوسوس

حارسا، ولاقد امننا عن نقلها الى المعاصى حابسا، ولا لستنا عن
الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا، و لجوارحنا عن
اقتراف الاثام زاجرا، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار
ناشرا، حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه، و زواجر امثاله،
التي ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتمالها.

اللهم صل على محمد وآله و آدم بالقرآن صلاح ظاهرنا،
و احجب به خطرات الوسواس عن صحة ضمائرنا، و اغسل به
درن قلوبنا، و علائق اوزارنا، و اجمع به منتشر امورنا، وارو
به فى موقف العرض عليك ضمأ هو اجرنا، و اكسنا به حلل
الامان يوم الفرع الاكبر فى نشورنا.

اللهم فصل على محمد و آله و اجبر بالقرآن خلتنا من
عدم الاملاق و سق الينا به رغد العيش و خصب سعة الارزاق،
و جنبنا به الغرائب المذمومة و مدانى الاخلاق، و اعصمنا به
من هوة الكفر و دواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامة الى
رضوانك و جنانك قائدا، و لنا فى الدنيا عن سخطك و تعدى
حدودك ذائدا، و لما عندك بتحليل و تحريم حرامه شاهدا (١).

وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا ختم القرآن قال:

«اللهم اشرح بالقرآن صدرى، و استعمل بالقرآن بدنى
و نور بالقرآن بصرى، و اطلق بالقرآن لسانى، و اعننى عليه

(١) الصحيفه السجديه الدعاء رقم: ٤٢.

ما ابقيتنى فانه لاحول ولاقوة الا بك (١)
و كان الدعاء الذى يدعو به الامام الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام عند الفراغ من القرآن:

اللهم انى قد قرأت ما قضيت من كتابك الذى اترلت به
على نبيك الصادق صلى الله عليه و آله فلك الحمد ربنا، اللهم
اجعلنى ممن يحل حلاله و يحرم حرامه، و يؤمن بمحكمه و
متشابهه، و اجعله لى انسا فى قبرى و انسا فى حشرى، واجعلنى
ممن ترقيه بكل آيه قرأها درجة فى اعلى عليين (٢).

الطلب والمحاولة :

ان الله تعالى جعل رزق العباد مخبوءا فى الطلب والمحاولة،
والطلب والمحاولة، كما الدعاء، من ابواب الرزق.
وقد شاء الله تعالى ان يكون الطلب والجهد الانسانى
مفتاحا من اهم مفاتيح كنوز رزقه و رحمته تعالى لعباده.
ولا يقرع احد ابواب رزق الله و رحمته بالجهد والمحاولة
والطلب، و يلح فى الطلب، الا و يفتح الله تعالى له الباب.
روى عن الامام الصادق عليه السلام:
« ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه » (٣).

(١) مصباح المتعجد كما فى بحار الانوار: ٢٠٩/٩٢.

(٢) الاختصاص : ٢٤١، و بحار الانوار ٢٠٧/٩٢.

(٣) الكافى: ٤٦٧/٢.

وفهم كتاب الله و وعيه من الرزق الذى يمنحه الله لعباده،
و كنوز المعانى والمعارف فى القرآن من الرزق الذى يفتحه
الله تعالى على عباده بالجهد والمحاولة الصادقة والطلب الجاد.
و هذا الرزق له مفتاحان: العقل والعاطفة، وكل منهما
باب الى القلب و مفتاح لفتح مغاليق القلب، و انما يفتح
الانسان ابواب قلبه على المعرفة والعلم والنور بواحد من هذين
المفتاحين او بهما جميعا.

فمفتاح العقل للقلب، فى مساحه الطلب والمحاولة، هو
التدبر والتأمل والتكرار، و مفتاح العاطفة للقلب، فى مجال
الطلب والمحاولة هو استشارة النفس والتباكى، والتحزين،
والتجاوب مع القرآن.

و فيما يلى تتصدى للوقوف عند هذه المفردات واحده
بعد اخرى بصورة موجزة:

التدبر والترديد:

من اجل تكريس فهم القرآن و تعميق وعى آيات كتاب
الله فى النفس امامنا محاولتان مفيدتان احدهما كيفية،
والاخرى كمية.

اما المحاولة الكيفية: فهى التدبر والتأمل فى القرآن
و هى حاله فى القراءة تقابل حالة المرور السريع العابر بآيات
كتاب الله، يستخدم فيها الانسان كل قدرته العقلية لاكتشاف
الاعماق غير المرئية لايات الله والقيام بانطباع قوى عن القرآن.

وهاتان المهمتان : (اكتشاف الاعماق غير المرئية للقرآن،
وانطباع مفاهيم القرآن فى النفس) تتطلبان الانعام فى النظر
فى القرآن والتأمل والتدبر.

فان آيات القرآن، كما اشرنا من قبل خزائن المعرفة،
وكلما انعم الانسان النظر فى القرآن اكثر و تدبره و تأمله
وصل الى اعماق ابعد للقرآن و اكتشف افاقا اوسع من افاق
القرآن لم يكتشفه من قبل، و استطاع ان يقوم بانطباع اقوى
من القرآن.

و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله: (ان اردتم
عيش السعداء و موت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم
الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن) (١).

و دراسه القرآن هى الامعان فى القرآن والتأمل فيه
والتدبر فى معانيه وهى تختلف تماما عن المرور السريع
العابر به، والهدى والنجاة وعيش السعداء و موت الشهداء
التي اشارت اليها الرواية ليست من قبيل الجزاء الذى يعطيه
الله تعالى لمن درس القرآن، و انما هى من قبيل النتائج
المرتبة على دراسة القرآن، و ان كان كل من الله تعالى.

و روى عن امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام:
«الاخير فى قراءة لا تدبر فيها» (٢).

فان الخير الذى يرزق الله عباده من قراءة القرآن فى

(١) بحار الانوار ١٩/٩٢ و قريب منه فى تحف العقول: ٢٠٤.

(٢) معانى الاخبار: ٦٧.

دراسة القرآن والتدبر فيه، و اختلاف حظوظ الناس من هذا الخير يرجع الى اختلافهم فى دراسة القرآن والتدبر فيه واكتشاف اعماقه و آفاقه.

عن الامام الصادق عليه السلام: (ان هذا القرآن فيه منار الهدى و مصابيح الدجى فليجل حال بصره، و يفتح للضياء نظره فان التفكير حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى انظلمات بالنور) (١).

اجل ان القرآن منار و مصباح فاذا فتح الانسان بصره على ضيائه جلا به بصره والا فان الله يحجبه عن ضياء القرآن، و بقدر ما يفتح الانسان بصره يرزقه الله من ضياء القرآن (فان التفكير حياة قلب البصير). ان قلب البصير يعيش و يحيى بالتفكر، و حياته تفكره، و من دونه يموت القلب، كما ان حياة الانسان بالتنفس و من دونه يموت كذلك حياة القلب بالتفكر. و هذا هو الجانب الكيفى فى تكريس وعى القرآن فى النفس اما الجانب الكمى فهو فى تكرار آيات القرآن مرة بعد اخرى، فان لكل قراءة طعم ونكهة و فى كل مرة يجس الانسان من طعم القراءة و نكهتها ما لم يجدها من قبل، و كلما تكرر القرآن يتضوع اكثر من ذى قبل، و فى كل مرة يكتشف الانسان من اعماق هذا القرآن و افاقه ما لم يكتشفها من قبل. امر هذا القرآن عجيب فكلما كرره الانسان ازداد اليه

(١) الكافى ٢/٤٣٨.

شوقاً، وفتح القرآن له كنوزه أكثر، و انطبع في نفسه انطباعاً اقوى.

و قد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كرر ذات يوم (بسم الله الرحمن الرحيم) عشرين مرة.

و عن ابي ذر رضوان الله عليه قال: قام بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقام ليلة بآية يرددها (وان تعذبهم فانهم عبادك) المائدة/ ١١٨

والايه هكذا (و ان تعذبهم فانهم عبادك، و ان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) و هي من خطاب عيسى بن مريم عليه السلام لله تعالى يحكيه القرآن، و كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول مخاطباً لله تعالى: (ان تريد عذابهم فانهم عبادك و انت اولى بهم تملك كل امرهم و أمرهم اليك... وفي هذا الخطاب من الاستعطف لله تعالى والاذعان له بالملك والسلطان والامر ما يستوقف الانسان طويلاً و ما يخشع له القلب.

و في كل مرة يقرأ الانسان هذه الآية الكريمة يشعر من وجوه الاذعان والاعتراف لله بالربوبية والسلطان والملك واستعطفه سبحانه و تعالى والتذلل بين يديه ما لم يجده من قبل.

و قام سعيد بن جبير رحمه الله ليلة يردد هذه الآية: « و امتازوا اليوم ايها المجرمون » يس/ ٥٩ (١)

(١) المحجج البيضا، ٢، ٢٣٨.

و انها لاية رهيبه، تملأ النفوس المؤمنة رهبة و خوفا من ذلك الخطاب الرهيب الذى يأمر يوم القيامة بتمييز المجرمين عن غيرهم فيتميز المجرمون عن غيرهم فى لحظة واحدة من بين ذلك الجمع العظيم فيقادون الى جهنم وبئس المصير.

و كلما يكرر الانسان هذه الاية العظيمة تملأ نفسه اكثر من ذى قبل رهبة و خشوعا، و تملك الرهبة عليه آفاق نفسه اكثر من ذى قبل.

و قام احد الصالحين فى سورة (هود) ستة اشهر لا يفارقها (١) يعيدها و يكررها و يتأملها و يتدبر فيها... و هذه هى السورة التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه و آله (شيتتنى سوره هود).

ولئن اراد الانسان ان يقف عند مواقف و منعطفات و آفاق و اعماق هذه السورة المباركة و ما فيها من معاناة الانبياء مع امهم، و تعنت الناس فى مقابل الانبياء... لما استطاع ان يفارق هذه السورة سريعا.

اننا يجب ان نقرأ القرآن كما نشرب الماء و نرتوى من الماء فلا نترك الاية و السورة من القرآن حتى نرتوى منها، و عندما نرتوى نتركها الى آية اخرى، و الانسان من نفسه على بصيرة متى ترتوى و متى تقوم عن القرآن و هى عطشى.

٧- التجاوب مع القرآن:

و من مفاتيح القرآن التجاوب مع القرآن عند التلاوة.

(١) المحجج البيضاء ٢/٢٣٨.

والقراءة الصحيحة للقرآن هي التي تشد القارئ الى القرآن
و تأخذ منه و تعطيه، و هذه هي حالة التجاوب مع القرآن،
حيث يستشعر القارئ ان الله سبحانه و تعالى يعنيه بخطابه
و ندائه و استفهامه و توبيخه و انكاره و ترغيبه و ترهيبه و
تصبيره و تحريكه... فيتجاوب مع القرآن في كل ذلك، و يلبى
دعوة الله و ندائه و هتافه، و يعبر عن مشاعره و احساسه في
كل حالة بما يناسب تلك الحالة.

يقول حذيفه: صليت مع رسول الله صلى الله عليه و آله فابتدأ
بسورة البقرة، و كان لا يمر بآية عذاب الا استعان، و لا بآية
رحمة الا سأل، و لا بآية تنزيه الا سبح، فاذا فرغ قال... ما كان
يقوله صلوات الله عليه عند ختم القرآن: «اللهم ارحمني
بالقرآن، و اجعله لى امانا و نورا و هدى و رحمة، اللهم
ذكرنى منه ما نسيت، و علمنى منه ما جهلت، و ارزقنى تلاوته
آناء الليل و النهار، و اجعله حجة لى يارب العالمين» (١).

و روى عن الامام الصادق عليه السلام انه اذا مر فى القرآن
: (يا ايها الناس)، قال: لبيك ربنا، و اذا قرء: «الله خير عما
يشركون» قال: الله خير. الله اكبر، و اذا قرأ: (ثم الذين
كفرا بربهم يعدلون) قال: كذب العادلون بالله، و اذا قرأ

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٧ و روى صدر هذا الحديث احمد و ابو يعلى

كما فى مجمع الزوائد (نقلا عن هامش المحجة).

(الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) كبر ثلاثا، و اذا فرغ من الاخلاص، قال: كذلك الله ربي (١). ويستحب ان يقول القارىء عند قراءة قوله تعالى: (فمن يأتىكم بماء معين)، الله ربنا و ان يقول عند قوله تعالى: (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى): «سبحانك بلى»، و عند قوله تعالى: (أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون): بل انت الله الخالق، و عند قوله تعالى: (ام نحن الزارعون) «بل انت الله الزارع» و عند قوله تعالى (ام نحن المنشؤون) «بل انت المنشئ»، و عند قوله عز وجل: (فباى الاء ربكما تكذبان): «لا بشيء من الاثك رب الكذب».

و روى ابن الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام فى طريق خراسان يكثر بالليل فى فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر جهنم او نار بكى و سأل الله الجنة، و تعود به من النار (٣)

و كان الرضا عليه السلام اذا قرأ (قل هو الله احد) قال سرا (الله احد)، فاذا فرغ منها قال: (كذلك الله ربنا)، و كان اذا قرأ سورة الجحد قال فى نفسه سرا (يا ايها الكافرون) فاذا فرغ منها قال: (ربى الله و دينى الاسلام) ثلاثا، و كان

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٨.

(٢) عيون الاخبار ٢/١٨٣.

(٣) المحجة البيضاء ٢/٢٢٩٢.

إذا قرأ: (والتين والزيتون) قال عند الفراغ منها: سبحانك اللهم و بلى، و كان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله رب العالمين، و إذا قرأ (يا ايها الذين آمنوا) قال: لبيك اللهم لبيك (١).

و روى السيوطي في الدر المنثور قال كان النبي (صلى الله عليه و آله) إذا قرأ هذه الآية: (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) قال: سبحانك اللهم و بلى.

و عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية: (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) قال: (سبحان ربي و بلى). و عن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان إذا قرأ (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) قال: (سبحان ربي و بلى).

و عن ابن امامة قال: صليت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد حجته فكان يكثّر قراءة (لا أقسم بيوم القيامة - فاذا قال - اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) سمعته يقول: (بلى، و انا على ذلك من الشاهدين) (٢).

و عن علي عليه السلام انه قرأ (سبح اسم ربك الاعلى) فقال: سبحان ربي الاعلى، و هو في الصلاة فليل له: اتريدني

(١) عيون الاخبار ٢/١٨٣.

(٢) الدر المنثور ٦/٢٩٦.

القرآن؟ قال: لا انما امرنا بشيء فقلته (١).
 و عن ابي عباس: قال كان رسول الله (صلى الله عليه وآله):
 اذا تلا هذه الاية (ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها)
 وقف، ثم قال: (اللهم آت نفسي تقواها، و زكها، انت خير من
 زكها، انت وليها و مولاها) (٢).
 و عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام: (اذا مررت بآية
 فيها ذكر الجنة فقف عندها، و اسأل الله تعالى الجنة، و اذا
 مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها، و تعوذ بالله من النار) (٣).
 الاحاديث في هذا الشأن كثيرة لا نريد استقصاءها.

٨- التحزين والتباكي :

تحدثنا قريبا عن نزول القرآن بالحزن والامر بقراءته
 بالحزن و (ان القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن) (٤).
 و تحدثنا عن البكاء عند قراءة القرآن، والحزن والبكاء
 هما اعلى درجات التفاعل مع القرآن.
 و مفتاح الحزن والبكاء هو التحزين والتباكي، و هو
 محاولة الحزن والبكاء ... و هذه المحاولة تؤدي - عند صدق
 المحاولة - الى الحزن والبكاء.

(١) الدر المنثور ٦/٢٣٨.

(٢) الدر المنثور ٦/٣٥٦.

(٣) الكافي ٢/٦١٧.

(٤) الكافي ٢/٦١٤.

وقد ورد في النصوص الإسلامية الأمر بالتحزين والتباكى عند قراءة القرآن.

ففي خطبة المتقين لامير المؤمنين عليه السلام في صفة المتقين عند قراءة القرآن في آناء الليل: (اما الليل فصافون اقدامهم، يرتلون القرآن ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستشيرون دواء دائهم) (١).

والعلاقة بين التحزين والاستشارة في هذه الفقرة من النص تلفت النظر.

وكان الحزن عند تلاوة آيات القرآن هو دواء داء النفوس، والتحزين هو استشارة دواء داء نفوسهم و استخراج هذا الدواء... و من عجب ان هذا الدواء كامن في عمق نفوسهم، وليس يأتيهم من الخارج، وليس على الانسان الا ان يستشيرَه ويستخرجه من داخل نفسه ليداوى به ما في نفسه من الادواء. و روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان القرآن تزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا) (٢).

والتحازن ليس هو التظاهر بالحزن لغرض التظاهر وانما هو التظاهر بالحزن لغرض التحزين واثارة الحزن في النفس. و روى الكليني في الكافي في طريقة التلاوة عن امير المؤمنين عليه السلام: (بينه تبيانا، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزع به القلوب القاسية، و لا يكون هم

(١) نهج البلاغة الخطبة رقم ١٩٣ المعروفة بخطبة المتقين.

(٢) المحجة البيضاء ٢/٢٢٦. و رواها ابو نعيم في الحلية.

احدكم آخر السورة) (١).
وقد ورد مثل ذلك في الاحاديث القدسية فيما خاطب الله
تعالى به موسى بن عمران عليه السلام و عيسى بن مريم عليه
السلام في طريقة تلاوة التوراة والانجيل.

روى القطب الراوندى في دعواته عن الصادق عليه السلام:
ان الله تبارك و تعالى اوحى الى موسى (عليه السلام) اذا
وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، و اذا قرأت التوراة
فاسمعيها بصوت حزين، (ثم قال الصادق عليه السلام) و كان
موسى (اى الامام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام) اذا
قرأ كانت قراءته حزنا، و كانما يخاطب انسانا) (٢).

و هذه الالتفاتة في رواية الامام الصادق و تلاوة الامام
الكاظم جديرة بالاهتمام (وكانما يخاطب انسانا) فالقراءة
الصحيحة للقرآن هو ان يستحضر الانسان ذكر الله تعالى في
قلبه، و يستشعر حضور الله تعالى حتى كأنه يخاطب انسانا،
فتمتلا نفسه بعظمة الله و جلاله و جماله و صفاته و اسمائه الحسنى
فيمتلكه الخشوع و الرهبة و الحب لله تعالى.

و روى الصدوق في الامالى عن ابي عبدالله الصادق عليه
السلام: قال: كان فيما وعظ الله تبارك و تعالى به عيسى: يا عيسى
شمر، فكل ما هو آت قريب، و اقرأ كتابى، و انت ظاهر،

(١) الكافي ٢/٦١٤.

(٢) بحار الانوار ٩٢/١٩١ و مستدرك الوسائل ط ٢ مؤسسه آل البيت

٢٧٠/٤ و دعوات الراوندى ص ٣

و اسمعنى منك صوتا حزينا) (١).

والصوت الحزين وسيلة من وسائل تحزين النفس، فاذا كان الانسان لا يملك الصوت الحزين ولا يقدر فليسمع القرآن من ذى صوت حزين.

و اذا كان التحزين مفتاحا للحزن فان التباكى وسيله للبكاء، و قد قلنا من قبل ان البكاء يشكل اعلى درجات التفاعل مع القرآن والانشداد به، والبكاء ذو تأثير عجيب فى ازالة الصدا المتراكم والرین المتحجر على القلوب، و ان الشهقة من البكاء لتكسر الجليد المتراكم على القلب عبر سنين طويلة و عبر السيئات والذنوب العظيمة، و تطهر القلب و تزكية.

فاذا لم يتسن للانسان البكاء، و كانت الذنوب والسيئات وشواغل الدنيا قد سلبت من القلوب الرقة فالتباكى هو الوسيلة التى تفضى الى البكاء وليس المقصود بالتباكى التظاهر بالبكاء فان التظاهر بالبكاء لا يعنى الانسان شيئا اذا لم يكن اداة و وسيلة لاثارة النفس و تحزينها و تفجيرها بالبكاء.

و ان النفس لتتفجر بالبكاء احيانا كما تتفجر الارض عن الماء، كذلك البكاء قد تكون انفجارا فى داخل النفس واسعا و كبيرا يزيل عنها الصدا والرین المتراكم على القلب،

() امالى الصدوق ٤١٨، و رواه الكلينى فى الكافى ١٣٥/٨ والمستدرک

(طبعة آل البيت) ٢٧١/٤.

و يستخرج منها ما اودع الله تعالى فيها، من هدى و ما الهمها
من التقوى.

والتباكي هو اداة هذا الانفجار.

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (اتلوا القرآن
و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) (١).

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، (ان القرآن
نزل بالحزن، فاذا قرأتموه فابكوا، فان لم تبكوا فتباكوا) (٢).
و عن الامام الصادق عليه السلام:

ان رسول الله صلى الله عليه و آله اتى شابا من الانصار،
فقال: انى اريد ان أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة.

فقرأ اخر الزمر: (و سيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
الى آخر السورة، فبكى القوم جميعا الا شابا فقال: يا رسول
الله قد تباكيت فما قطرت عيني.

قال: صلى الله عليه و آله و سلم معيد عليكم فمن تباكى
فله الجنة.

فاعاد صلى الله عليه و آله عليهم فبكى القوم و تباكى
الشاب) (٣).

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٢٥ و اخرجه ابن ماجة فى السنن ح ٤١٩٦
كما فى الهامش دون قوله (اتلوا القرآن...

(٢) جامع الاخبار: ٥٧.

(٣) المجالس: ٣٢٥.

اقرع به القلوب القاسية :

ارایت كيف يكون قرع الحديد، كذلك ينبغي ان نقرع بالقرآن القلوب القاسية المتحجرة في زجره و نهيه و تهديده و توبيخه و استنكاره و تخويفه و ترهيبه، و ان اسلوب القارىء و طريقته في القراءة كفيل بذلك الى درجة كبيرة. ان القراءة ينبغي ان تجسد حالة الخشوع والرهبنة والخوف والحزن.

وهذه هي الطريقة الصحيحة للقراءة والمعبرة عن القرآن. والاحاديث الواردة في تحسين القراءة تعنى هذا الامر بالذات.

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي سمعته يقرأ أريت انه يخشى الله عزوجل) (١).

وعنه صلى الله عليه وآله ايضا: (لا يسمع القرآن من احد اشهى منه ممن يخشى الله تعالى) (٢)

و روى عن امير المؤمنين عليه السلام في طريقة واسلوب قراءة القرآن (بينه بيانا، و لا تهذه هذ الشعر و لا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرع (افزع) به القلوب القاسية، و لا يكون

(١) رواه الدارمى في ٤٧١/٢ من سنته.

(٢) المحجة البيضاء ٢/٢٤٦، و رواه الحاكم في المستدرک في كتاب

فضائل القرآن كما في الهامش من المحجة.

هم احدكم آخر السورة) (١).

والقراءة الصحيحة هي التي تكمل دور القرآن، و تعين القارئ والمستمع على تلى معانى القرآن والتاثر والانطباع به والتفاعل معه.

و قد روى انه صلى الله عليه وآله استمع ذات ليلة الى عبدا لله بن مسعود فقال: من اراد ان يسمع القرآن غضا كما تزل، فليقرأه على ابن ام عبد) (١).

و كان على بن الحسين (عليهما السلام) احسن الناس صوتا بالقرآن و كان السقاؤون يمرون عليه فيقفون ببابه يستمعون قراءته (٣).

٩- قراءة القرآن في الصلاة :

ان قراءة القرآن في الصلاة، عند القيام بين يدي الله، ولا سيما في آناء الليل، حيث يفرغ القلب لله تعالى لها تأثير كبير في تكريس حالة الخشوع والحزن والوعى عند تلاوة القرآن، و قد وردت نصوص في التأكيد على ذلك.

عن على عليه السلام: (من قرأ القرآن، و هو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة، و من قرأها و هو جالس

-
- (١) تفسير على بن ابراهيم ٣٩٢/٢، والكافي ٦١٤/٢، و مستدرك الوسائل (ط آل البيت) ٢٧٠/٤ و بحار الانوار ٢١٠/٩٢.
(٢) اخرجه ابن ماجة في السنن تحت رقم ١٣٨.
(٣) الكافي ٦١٤/٢.

في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة... و ما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرع للقلب) (١).

والتعليل لارتفاع درجة الثواب المذكور في النص (لانه افرع للقلب) والثواب يرتبط ارتباطا سببيا بهذا التعليل، و كان الثواب هو النتيجة الطبيعية لتفرغ القلب لاستقبال القرآن والتفاعل معه.

و روى الشيخ الكليني عن الامام الحسين عليه السلام: (من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائما يكتب له بكل حرف مائة حسنة، فان قرأها في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات، فان استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة، فان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح، و ان ختم نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي و كانت له دعوة مجابة، و كان خيرا له بين السماء والارض.

قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ؟
قال: يا اخا بنى اسد: ان الله جواد، ماجد، كريم، اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك (٢).

١٠- قراءة القرآن في آناء الليل:

وفي آناء الليل يفرغ القلب لله تعالى اكثر من اى وقت

(١) المحجة البيضاء، ٢/٢٢٠، و روى شطراً منها الكليني رحمه الله في الكافي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ٦١١/٢.

(٢) الكافي ٦١١/٢.

آخر، و يخلص القلب من الكثير من الشواغل التي تلم بالقلب،
ولذلك فان لقراءة القرآن في اثناء الليل و في السر وقع اقوى
على نفس الانسان.

روى الصدوق في عيون اخبار الرضا عن رجاء بن الضحاک
عن الرضا عليه السلام في سفره الى خراسان (و كان يكثر بالليل
في فراشه من تلاوة القرآن، فاذا مر بآية فيها ذكر جنة او نار
بكى، و سأل الله الجنة، و تعوذ به من النار) (١).

و عن نوف قال: بت ليلة عند امير المؤمنين (عليه السلام
فكان يصلى الليل كلمه، و يخرج ساعه بعد ساعه، فينظر الى
السماء، و يتلو القرآن) (٢).

١١- الاستشعار بندايات القرآن:

من مفاتيح القرآن ان يستشعر القارىء بخطابات القرآن
و نداءاته و هتافه للمؤمنين و الناس جميعا، فان القرآن نزل
من لدن الله تعالى على رسوله صلى الله عليه و آله لدعوة
الناس و تذكيرهم و تنبيههم و هدايتهم، و الناس كل الناس
هم المعنيون بما في هذا القرآن من دعوة و توجيه و تذكير
و ذكر يقول تعالى (لقد اترلنا اليكم كتابا فيه ذكر کم)
(و اترلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم).

(١) عيون اخبار الرضا ٢/١٨٢.

(٢) الخصال للصدوق: ٣٣٧.

(هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين).
والاحساس بها التكريم الالهى للانسان، والاستشعار
بنداءات الله تعالى للانسان فى القرآن و تخصيصه بالنداء دون
سائر الكائنات يفتح مغاليق القلوب.

و ان الانسان اذا وعى هذا التخصيص الالهى له بالنداء
والهتاف به (يا ايها الذين آمنوا) او (يا ايها الناس) انفتح
قلبه للقرآن، ولبى نداء الله تعالى من كل قلبه.

و من لا يعى تخصيص الله تعالى له بالنداء و لا يستشعر
بعمق هذا التكريم الالهى له يبقى محجوبا عن القرآن، مهما
اوتى من علم و عرفان فى القرآن.

والناس يقرأون القرآن على احدى ثلاث حالات:
١- ان يرى نفسه بين يدى الله يتلو كتاب الله فيكون حاله
حال التضرع والدعاء والسؤال.

٢- و ان يرى نفسه موضع خطاب الله تعالى و ندائه و هتافه
فتمتلا نفسه خشوعا و هيبة و رهبة و حياء و تعظيما لله و اقبالا
على فهم كلام الله و التدبير فى خطابه و التلبيه والاستجابة
لندائه و هتافه.

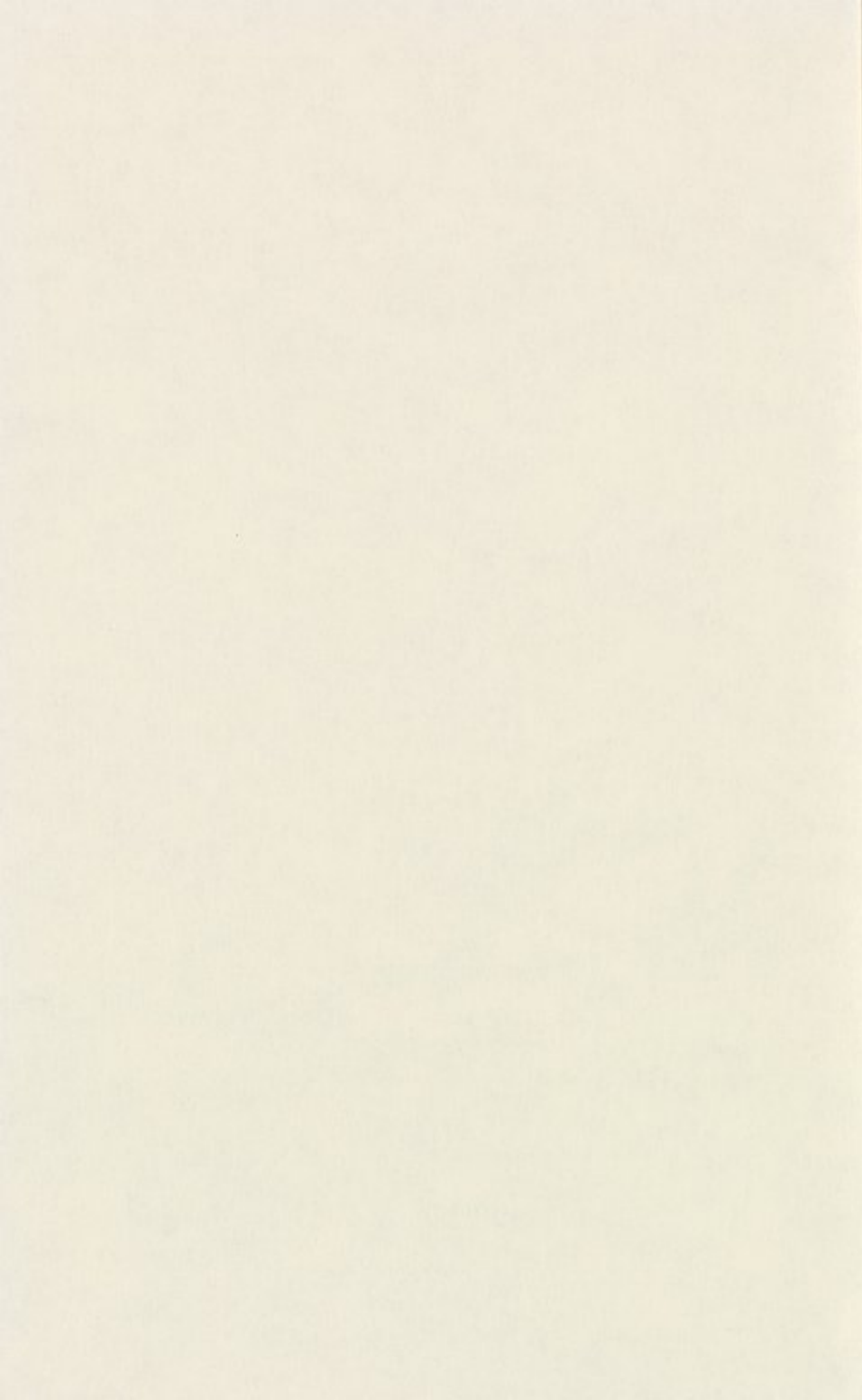
٣- و طائفة ثالثة من الناس يرون فى كلام الله صفاته
و اسماء الحسنى، فيستغرقهم القرآن، و يمتلك عليهم كل
مشاعرهم و احساسهم و افئدتهم.

و قد روى عن الامام الصادق عليه السلام فى هذه الطائفة

(والله لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه و لكن لا يبصرون) (١)
و قليلون اولئك الذين ينعمون بهذه الرؤيه و هذا الوعى
ولو ان الناس قرأوا القرآن بهذا الوعى، و وعوا فى قراءتهم
هذا التكريم و التخصيص الا لهى لهم لم يشبعوا من القرآن
و لم يجدوا لذة فوق لذة تلاوة القرآن.
و قد كان حذيفة يقول: (لو طهرت القلوب لم تشبع
من القرآن).

و نقل عن بعض العلماء العارفين: (كنت اقرأ القرآن فلا
اجد له حلاوة، حتى تلوته كانى اسمع رسول الله (صلى الله عليه
وآله) يتلوه على اصحابه، ثم تلوته، و كأن جبرئيل يلقيه على
رسول الله (صلى الله عليه و آله ثم تلوته و كأن الله تعالى
يخاطبنى به فوجدت له لذة و نعيما لا اصبر عليه).
و كان يقول بعض من انعم الله عليه بلذة قراءة القرآن:
(كابدت القرآن عشرين سنه و تنعمت به عشرين سنه).
ولا بد لمن يريد ان يتنعم بالقرآن من المكابدة و المعاناة
حتى يفتح الله عليه، و ينعم عليه بنعمة تذوق القرآن.

(١) المحجة البيضاء ٢/٢٤٧.





PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library



32101 055394272

P